



السبر والملاحم الشعبية في سرد لوني شاعري

الأجناس الإبداعية المتنوعة تنطق لغة واحدة

«تراسل الفنون».. سلاح الفنان المصري مجدي نجيب المزدوج لمقاومة الخراب



أيقونات البهجة والمرح



المناسبات الاجتماعية والأعياد في حكي بصري شيق

وعروس المولود المصنوعة من الحلوى والمرأة العروس في ليلة زفافها، وكذلك أحصنة اللهو (الأراجيح) وأحصنة الفرسان وأحصنة الحناطير في القرى وأحصنة الحلوى.

الفنان يدعو إلى التنفس والارتياح واسترداد الهوية وضائق المساحات وغابت الخصوصية

اتفقت سائر الروايات المتشابكة في تجربة مجدي نجيب على تضفير ذاكرة بصرية جديدة ذات سمات مسرحية، تمنح الراي تغاؤلاً وخصوبة وازدهارا وشعورا بالاستئناس والاطمئنان إلى دفء مشاهدات الماضي والحاضر والأتى في بيئة محلية شرقية مفعمة بالنقاء والطهر والأخضرار والطين النقي، ما جعل المعرض دعوة إلى التنفس والارتياح واسترداد الهوية في زمن عز فيه الهواء وضائق المساحات وغابت الخصوصية.

إلى مفاهيم السبولة والأنسيابية والديناميكية في الأحداث التي تتجوز بالبشر والكائنات والخلوقات والأشياء الدالة على الانطلاق والحيوية والبراح والفضاء، مثل الخيول والجمال والطيور والسحابات والطائرات والورقية وغيرها من المفردات الرمزية. استدعى الفنان نسيمات الحرية بتقصيه التصرفات العفوية للكبار والصغار على السواء، من الذكور والإناث، مثل قرع الطبول في الشوارع والميادين في اللقاءات العائلية والمراسم الشعبية، والعزف على الآلات الموسيقية، واللعب بالعصي والسيف، والتمايل طربا من النشوة.

وامتزجت في اللوحات الملامح الفرعونية والقبيلية المميزة؛ خصوصا في وجوه النساء، فيما أحالت الزخارف والحروف العربية إلى الفنون الإسلامية ونقوش الخيامية وأشغال الأرابيسك وجماليات التطريز. حملت اللوحات عمقا تاريخيا، ووعيا جمعيًا، وأبعادا متجذرة في الضمير والوجدان، والتقت فيها الحقائق الأنية والتخييلات السردية والشعرية والأساطير والسير المدونة والشفاوية، فتوحدت عروس البحر

متنوعة القلوب. وجسد مجدي نجيب في معرضه الأخير مراكبه لاحتمالات المواءمة التامة بين الصور والرموز المرئية والكلمات المنطوقة والإنغام المسموعة، كما تجاوز تقسيم أرسطو التقليدي للأجناس الإبداعية إلى ملحمي، درامي، غنائي، بدمجه بين الأنساق الثلاثة في لوحاته، وفي ذلك تلخيص لسيناريوهات عديدة خاضها، ويخوضها، في حياته.

ربما في هذا المزج ما يُشعر نجيب بالإنصاف بعض الشيء في ما يخص وضعيته كتشكيلي، فهو ليس من المصنفين نقديا وتنظيريا كقناني الصف الأول من الاستثنائيين والمبتكرين رسما وتصويرا، بعكس وضعيته كشاعر عامية ذات الصيت، يتردد اسمه إلى جوار أسماء مصرية كبيرة من قبيل صلاح جاهين، وسيد حجاب، وعبدالرحمن الأبنودي وعبدالرحيم منصور.

ميزان الإنصاف

أزاح شاعر الأغنيات الشعبية السيارة براويز لوجاته الضيقة، ليفتحها مباشرة على قوس قزح، منحازا

تصورات الحداثة، فإن من أدوار الإبداع قيادة الواقع نحو المرجو والمنشود، وتحفيز الحياة على الرجوع إلى طبيعتها، أو صياغتها مرة أخرى.

وهذا ما يرمي إليه تراسل الفنون في جوهره، فإعادة التزاوج الحميم بين الأنماط والقيمات الإبداعية هي ولادة جديدة للحياة ذاتها في سياقها الأدمي الفطري الصحيح، القائم على التوافق والتفاهم وإذابة الفروق ونبذ الصراعات والنزاعات والعصبيات البغيضة، على اعتبار أن الطرق مهما بدت متوازنة فإنها في الحقيقة تلتقي في أكثر من نقطة.

لم يكن هناك هذا الفصل التعسفي بين جملة الآداب والفنون التي انطلقت من الإبداعية ذاتها وتحديث لغة متشابهة عبر العصور، رغم تنوع الأنماط التعبيرية، فلم تكن هناك فروق ملموسة مثلا بين الحروف والرسوم على جدران المعابد والكهوف، ولم تكن هناك مسافة بين الغناء والبناء والبناء الشعر، لكن مع الوقت تفاعلت أشكال الإبداع عن مصدرها الأصلي وتناست منبعها الواحد، فعمست بتبايناتها خارطة الجينات المعقدة الباهتة، وتآزم العلاقات بين البشر، وتفتت العالم واختلافه وتناحره.

عزف لوني

عن أعمال الفنان، أشار مدير غاليري قرطبة محمد الجبالي إلى أن "مجدي نجيب توغل في التراث المصري واستطاع أن يعبر عن الموروث الشعبي في أعماله بشكل قوي، سواء الفن الإسلامي أو القبطي أو الفرعوني، واستقى منه وأنتج أسلوبا خاصا به يعتمد على الأصالة الموجودة في الموروث والمعاصرة من خلال المعالجات التشكيلية الحداثية وباللغة الوان شديدة الاختلاف والتميز".

وأضاف "أعماله التشكيلية تتضمن أيضا معروضات غنائية، نجد فيها العازقين والعازقات والراقصين والراقصات، في تكامل واضح بين إبداعه التشكيلي والغنائي، وهو ما يعطي هذا المعرض طابعا خاصا ومتميزا". عاد الإبداع المعاصر، ليلطف أن الإنسان لا يطبق الحواجز، في الحياة وفي الفن معا، ودعمت ثورة المعلومات والاتصالات ومعالم القرية الكونية هذا الاتجاه وتبلورت فكرة الفنون والآداب "عبر النوعية"، وانصهرت الأشكال والألوان الفنية لدى مبدعين كثيرين في منظومة واحدة متعددة الإطلاقات والمذاقات، كما في تجربة مجدي نجيب

ما انفك الشاعر والفنان التشكيلي المصري مجدي نجيب يُتحف أجباءه وهو في عامه الـ84 بلوحات تجمع في ألوانها ومفرداتها التعبيرية جل الأجناس الإبداعية، لتأتي آثاره الفنية معزوفات غنائية مُتناغمة شكلا ولونا ورمزا، الأمر الذي منحه لقب "شاعر الألوان" بكثير من الصبر والجهد.

لوحة ذات خيالات شاعرية جامحة. في الحلات كلها، فإن منطق الرفض والاعتراض قائم، فالإبداع في هذه الرؤية التوظيفية نضال و"وقوف في المنوع"، كما سُمّي نجيب إحدى قصائده، الأمر الذي حدا بصاحب دواوين "الحب في زمن الحرب" و"أغنية الرصاص" و"صهد الشتا" إلى قضاء سنوات من عمره في المعتقل في العهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

طبيعة الحياة

حمل معرض مجدي نجيب الجديد كاحث احتجاجاته وكمتمرد على زمن القناسة والحروب والانكسارات والخيبات والاستسلام للهيمنة، لكنه نأثر بالوان الزيت والأكريليك في هذه المرة عبر أكثر من ثلاثين لوحة مشحونة بحكايات التراث الشعبي وأيقوناته وسير الأبطال الروية وملقبيات الاحتفالات والأعياد والمناسبات الاجتماعية والدينية وأجواء اللعب والمرح.

أطلق الفنان من مستوى الصُفر حرفي الحاء والباء، أو أنه حذف حرف الراء من منتصف كلمة "حرب"، ليتحدى بأعماله المحرّضة على المودة والانتصار والإرادة والمبادرة ستائر الكراهية والأدخنة والغبار والنفايات والأوضاع السلبية والمساوية المفروضة من حوله، ساخرا بحس طفولي ونزق تلقائي ووهج صاخب ممتن يصفون العالم بالشيخوخة والجمود.

بالتوحيد بين الفنون مثلما تعود، حيث أسال الألوان الزاهية قصصا سردية وملاحم وقصائد، صار ممكنا لصاحب أغنيته "ممكّن" و"شبابيك" في معرضه التشكيلي الأخير أن يشق نقفا من نور في الجدار، ويهجر الأحران كي "يسكن بيوت الفرح".

وبدت الموسيقى الضاحكة، والغناء، والرقص الإبتهاجي والإبتهاجي، من الفنون المتفاعلة والمنسجمة مع المشهد البصري المتحرك في اللوحات وفق

شريف الشافعي
كاتب مصري

القاهرة - في وقت يعترف فيه العالم بخطاياها الناجمة عن التناثر والتشرذم والتشظي، تعصم الآداب والفنون الحداثية ببصيص من الأمل لحماية ما تبقى من المشترك الإنساني ومواجهة التمزق والشتات والانهايار، ويُعد التقاء الأنواع والأجناس الإبداعية وتقاربها وانصهارها أو ما يسمى بـ"تراسل الفنون" من أبرز المساعي لتخفيف حدة التقسيم وبلوغ التنام والانسجام والوحدة. من المبدعين الذين راهنوا على راب الصدع بين الآداب والفنون، وتعزيز تحاورهما وتكاملهما؛ الشاعر والتشكيلي المصري مجدي نجيب، عبر دواوينه المتعددة، التي تحسست طريقها إلى الظهور منذ أكثر من نصف قرن، وسلسلة معارضه الفنية المتتالية، وأحدثها معرضه الشخصي المقام حاليا في غاليري قرطبة بالقاهرة، ويختتم في 16 سبتمبر الجاري.



مجدي نجيب راهن على راب الصدع بين الآداب والفنون، معززا تحاورهما وتكاملهما

يؤمن مبدعو جبل الستينات في مصر والعالم العربي، ومنهم مجدي نجيب (84 عاما)، برسالة الفن المجتمعية بالمعنى التقليدي، فالفن إبحار في الدهشة والمتعة وبالأهمية، هو تنوير عقلي وإصلاح وتوجيه.

ولأن الإبداع ضرورة حيائية للبقاء، فهو يستلزم النزق الروحي والمكابدة النفسية وخوض المعارك المنهكة ضد الخراب والقيح والظلام وقوى التسلط والش، بغية التجاوز والتغيير.

في هذه المنظومة، تربى نجيب ورفقاؤه على أن المبدع صوت جماعي معبر عن الأمور الكبرى العامة، وإن كان يخرج من قم فردي وهمي، فالتنقف العضوي مرآة للجميع بالأهم وأماهم. اعتنى مجدي نجيب

على وجه الخصوص بسلاح "تراسل الفنون" المزدوج ولم يتخل عنه على مدار تجربته كشاعر وتشكيلي ومؤلف أغان، إيمانا منه بالتقارب بين الآداب والفنون حد التماثل والتماهي، فعليه أن يجهر باللغة الألوان حين يشرع في كتابة قصيدة مشحونة بالصور، وعلبه أن يقف على منبر الإلقاء الشعري وهو يتهيأ لرسم